غيرهم ايضا كذلك وان عاقبته مكرا لكل ما ذكرنا فان العظمة المنقولة
انما صدرت عنهم لا عن ساير المجرمين اي اذا جاءتهم اية بواسطة
الرسول عليه السلام قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل
الله قال ابن عباس حتى يوحي الينا ويأتينا جبرائيل فيخبرنا ان محمدا
صادق كما قالوا او تاتي بالله والملايكة قبيلا وعن الحسن البصري
مثله وهذا كما ترى صريح في انما علق بايتاما اوتي الرسل عليهم
السلام هو ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه
ايمانا حقيقيا كما هو المتبادر منه عند الاطلاق فلا انه يستدعي
ان يحمل ما اوتي رسل الله على مطلق الوحي ومخاطبة جبرائيل
عليه السلام بالوجه المذكور ويراد بجعلها تبليغها الى المرسل اليه
لا وضعها موضعها الذي هو الرسل ليتاتى كونه جوابا عن اقتراحهم
ويراد بان يكون معنى الاقتراح لن نومن بكون تلك الاية نازلة
من عند الله تعالى الى الرسول حتى ياتينا جبرائيل عليه السلام بالذات
عيانا كما ياتي الرسل فيخبرنا بذلك ومعنى الرد الله اعلم من يليق
بارسال جبرائيل اليه الا مر من الامور ايذانا بانهم بمعزل من استحقاق
ذلك التشريف وفيه من التمحل ما لا يخفى وقال مقاتل نزلت في ابي جهل
حين قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا
وحي كما ياتيه وقال الضحاك سال كل واحد من القوم ان يخص
بالرسالة والوحي كما اخبر الله عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان
يوتى صحفا منشرة ولا يخفى ان كل واحد من هذين القولين وان
كان مناسبا للرد المذكور لكنه يقتضي ان يراد بالايمان المطلق بايتاما
ما اوتي الرسل مجرد تصديقهم برسالته عليه السلام في الجملة من

غير

في الجملة وان تعرف الرسالة في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته عن ظاهرها وتحمل على رسالة جبرائيل عليه السلام صح

٦٧

غير شمول لكافة الناس وان يكون كلمة حتى في قوله اللعين حتى ياتينا
وحي كما ياتيه الخ غاية لعدم الرضى لا لعدم الاتباع فانه مترتب على
تقرير اتيان الوحي والنبوة مثل ما اوتيه رسل الله او ايتاء مثل ايتاء
رسل الله واما ما قيل من ان الوليد بن المغيرة قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر
منك سنا واكثر منك مالا وولدا فنزلت فلا تعلق له بكلامهم المردود
الا ان يراد بالايمان المعلق بما ذكر مجرد الايمان بكون الاية النازلة
وحيا صادقا لا الايمان بكونها نازلة اليه عليه السلام فيكون
المعنى واذا جاءتهم اية نازلة الى الرسول قالوا لن نومن بنزولها من
عند الله حتى يكون نزولها الينا لا اليه لانا نحن المستحقون دونه
فان مخلص معنى قوله لو كانت النبوة حقا الخ لو كان ما تدعيه من
النبوة حقا لكنت انا النبي لا انت واذا كان الامر كذلك فليست بحق
وماله تعليق الايمان بحقية النبوة بكون نفسه نبيا ومثل ما اوتي
نصب على انه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي حتى نوتاها
ايتاء مثل ايتاء رسل الله واضافة الايتاء اليهم لانهم منكرون لايتائه
عليه السلام وحيث نصب على المفعولية توسعا لا بنفس اعلم
لما عرفت من انه لا يعمل في الظاهر بل بفعل دل هو عليه اي هو اعلم
يعلم الموضع التي يضعها فيه والمعنى ان منصب الرسالة ليس مما ينال
بكثرة المال والولد وتعاضد الاسباب والعدد وانما ينال بفضايل
نفسانية يخص بها الله تعالى من يشاء من خلص من عباده وقرئ رسالته
سيصيب الذين اجرموا استيناف ناع عليهم ما سيلقونه
من فنون الشر بعد ما نعي عليهم حرمانهم مما املوه والسين للتاكيد
ووضع الموصول موضع المضمر للاشعار بان اصابة ما يصيبهم

Copyright © King Saud University